نعمة الله تعالى وقالوا ما شرع الله المباح الا انتعاشا للضعفا
من مشقة التكاليف ومن خاصية طريق القوم ان من دخلها بصدق
لم يحصل عنده مشقة من التكاليف لكن لا يقدر على ترك المباح
فلا ينفصل عنها بمجرد امر يسوى به خير الثناء عليه وقد كان الشيخ
ابو الحسن الشاذلي يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام واشربوا
من الذ الشراب والبسوا الين الثياب وناموا على اوطى الفرش
فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر
خلاف ما اذا اكل خبز الشعير بالملح ولبس العباة ونام على الارض
وشرب الما المالح السخن فانه يقول ذلك وعنده رائحة اشمئزاز الى
وبعض سخط على المقدور وفي ذلك رجحان في الاثم على من تمتع بالدنيا
سنين فان المتمتع بالدنيا بشرطها قد فعل ما اباحه الحق سبحانه
ومن كان عنده اشمئزاز وسخط فقد فعل ما حرمه الحق عز وجل
ومنه الذي من تواضع العوام وصورته ان احدهم يثبت له
مقاما عاليا ثم يتنزل منه الى الناس وذلك معدود من الكبر
عند القوم والتواضع الحقيقي ان يشهد العبد في نفسه ذوقا
ويقينا لا ظنا وتخمينا ان مقامه دون مقام الخلق اجمعين بادي الراي
وصاحب هذا التواضع يستمد من كل جليس جلس عنده شيا الجليس
ام ابى عكس صاحب تواضع العوام فانه محروم من مدد جليسه
وذلك لان من ينظر نفسه فوق الخلق او مساويا لهم لا يأتي
اليه منهم مدد اذ المدد الذي مع الخلق كالما والما لا يجري الا في
المواضع المنخفضة دون العالية والمتساوية تنبيه
للتحقق بمقام التواضع على الحقيقة علامات احدها ان يتحمل
اذى الناس ثانيها ان لا يخطر بباله ان احدا يقوم له اذا ورد
عليه

عليه ثالثها ان لا يتأذى ممن يذكره بالنقائص الا ان يكون الاولى في
الشرع خلاف ذلك رابعها ان يقرب من هجره خامسها ان يشكر فضل
الناس الذين عاملوه بالمعونة ويردون عليه خطأه او زللا سادسها
كثرة تسليمه للناس في كل ما يدعونه من مراتب الكمال اذ الادنى
بعيد عن الاحاطة بحال الاعلى ومنه الفرار من دعوى علم
ان ادعاه لغير غرض شرعي لا يجوز شرعا ومن كلام سيدي علي
الخواص اياك ان تقر النفس على دعوى العلم فمن اقرها على دعوى
العلم فقد اقرها على الربا والفخر ولا يخفى ما فيهما من المقت والطرد
ومن نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يعد
نفسه قط بانه من العلما وقد نقل اصحاب الطبقات ان ابا
حفص بن شاهين صنف ثلاثماية وثلاثين مولفا منها تفسيره
للقران الكريم في الف مجلدة ومنها المسند في الف وستماية
مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في استغراقه منه الحبر للكتابة
اواخر عمره فبلغ عشرة الاف رطل ونقلوا ايضا ان خزانة كتب المدرسة
النظامية حرقت في حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا لا تحزن
فان ابن الحداد يملي الكتب جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه
فاملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه
واصول وغير ذلك ونقلوا ايضا ان الشيخ ابا الحسن الاشعري
الف تفسيرا في خمسماية مجلدة وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان ابا
محمد ابن الانباري كان يحفظ من كتب العلم وقر ماية بعيرا قال
وكان الليث بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه
مركب قال ومن الغريب ان محمد بن سينا لامه انسان على عدم
حفظه للقران الكريم فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك

Copyright © King Saud University